# أسم المادة الدراسية

## اللغة العربية

# أسم التدريسي واللقب العلمي

## م.م سارة تركي

# المرحلة الدراسية

## المرحلة الثالثة الصباحي ومسائي

# السنة الدراسية

## 2024-2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

# التربية الإسلامية

المَرْحَلَةُ الثَّالثة

# محاضرات

## فِـــيْ ٱللّغـــةِ العَربِيّـــــــــَة

أستاذة المادة: م.م سارة تركي عبد الزهرة

نوع المقرر: فصلي(كورس أوَّل)/ عدد الوحدات: ٢

للعام الدراسي(٢٠٢٤_٢٠٢٣م)

## أولا: مـادة النَّحو العربي:

### من المنصوبات (خبر كان و أخوتها، اسم إن وأخواتها)

### الحروف الناسخة

– الجملُ صبورٌ : إنَّ الجملَ صبورٌ .

– الامتحانُ قريبٌ : علمتُ أنَّ الامتحانَ قريبٌ .

– القمرُ مصباحٌ : كأنَّ القمرَ مصباحٌ .

إذا تأملت الجمل السابقة في القسم الأول ( الجمل صبور – الامتحان قريب ... ) ، تجدها تتألف من مبتدإ وخبر مرفوعان، وإذا نظرت إلى القسم الثاني ( إنّ الجمل صبور، كأنّ القمر مصباح ... ) وجدت أن هذه الجمل قد دخلت عليها أحرف ( إنَّ – أنَّ – كأنَّ ).

وإذا تأملت أواخر هذه الأسماء في هذا القسم وجدت الاسم الأول منصوبا في كل الأمثلة ، والاسم الثاني مرفوعا في جميعها . والذي أحدث هذا التغيير هو دخول الأحرف المتقدمة ؛ وتسمى : **الأحرف الناسخة** أو**الأحرف المشبهة بالفعل**؛ لأنها تتشابه مع الأفعال في جملة أمور منها :

– اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء .

– أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية.

– اتصال ضمائر النصب بها ، مثل ( إنك – أنك – ليتني – كأني ... إلخ ).

### كان وأخواتها

**كان وأخواتها من الأفعال الناقصة الناسخة، تدخل على الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر.**

ويصير (المبتدأ = اسم كان المرفوع)، و(الخبر = خبر كان المنصوب).

وكان وأخواتها ، هي: (كان، أمسى، أصبح، أضحى، ظل، بات، صار، ليس، ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك).

**أمثلة:**

• كان الجوُّ بديعاً ==> الجو: اسم كان، بديعاً: خبر كان.

• أصبح الكسولُ نشيطاً ==> الكسول: اسم أصبح، نشيطاً: خبر أصبح

**أنواع خبر كان وأخواتها**

يأتي خبر كان المنصوب على ثلاثة أنواع، هي: **الخبر المفرد، وخبر الجملة، وخبر شبه الجملة**، وتوضيح كل نوع في الآتي:

**أولاً: خبر كان المفرد**

يأتي خبر كان مفرداً أي يتكون من كلمة واحدة، سواء كانت اسماً مفرداً، أو مثنى أو جمعاً، **وفي الآتي أمثلة إعرابية على خبر كان المفرد:**

• أمسى الجوُّ **منعشاً**

• منعشاً: خبر أمسى منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح.

• ظلّ المؤمنان **صائمين**

• صائمين: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

• بات العاملون **ساهرين**

• ساهرون: خبر بات منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

**ثانياً: خبر كان الجملة**

يأتي خبر كان الجملة على نوعين؛ جملة اسمية أو جملة فعلية، وفي الآتي توضيح لذلك:

• **خبر كان الجملة الاسمية**؛ أي يتكون من مبتدأ وخبر، ويكون المبتدأ متصلاً بضمير يعود على اسم كان، على نحو:

كان وأخواتها + اسم كان + خبر كان (الجملة الاسمية(مبتدأ متصل بضمير + خبر))

**وفي الآتي أمثلة إعرابية لخبر كان الجملة الاسمية:**

• كان الطالبُ **خلقُه رفيعٌ**

• خلقه: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

• رفيع: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضمة.

• والجملة الاسمية في محل نصب خبر كان.

• أصبح البيتُ **مدخلُه جميلٌ**

• مدخله: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

• جميلٌ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم.

• والجملة الاسمية في محل نصب خبر كان.

• **خبر كان الجملة الفعلية**؛ أي يتكون من (فعل + فاعل)، على نحو:

كان وأخواتها + اسم كان + خبر كان (الجملة الفعلية (فعل + فاعل).

**وفي الآتي أمثلة إعرابية لخبر كان الجملة الفعلية:**

• ظلَّ الجمهورُ **يهتفُ**

• يهتف: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

• والجملة الفعلية في محل نصب خبر ظل.

• أصبح الطفلُ **يبكي**

• يبكي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

• والجملة الفعلية في محل نصب خبر أصبح.

## عمل إن وأخواتها

**تعمل الأحرف الناسخة عملها حيث تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ويسمى خبرها .**

## إن وأخواتها وكان وأخواتها

لمن يتساءل عن الفرق بين الأفعال الناسخة و الأحرف الناسخة ، فالأولى أفعال تدخل على الجملة الاسمية فيبقى المبتدأ مرفوعا ويسمى اسمها في حين يصبح الخبر منصوبا ويسمى خبرها .

أما **الأحرف الناسخة** فهي تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الخبر وترفع المبتدأ .

## اعراب إن وأخواتها

**ينصب اسم إنّ بـ :**

– **الفتحة الظاهرة** ، مثل : إنّ الشمسَ ساطعةٌ .

– **الفتحة المقدرة** ، مثل : ليت صديقي يعود .

– **الياء ( في المثنى )** ، مثل : لعل الولدين يُشفيان .

– **الياء ( في جمع المذكر السالم )** ، مثل : إنّ المحسنينشرفاء .

– **الألف ( في الأسماء الخمسة )** ، مثل : إنّ ذا الأخلاقِ موقر .

– **الكسرة ( في جمع المؤنث السالم )** ، مثل : كأن صفحاتِ الماء مرآة .

تتجلى معاني إن و أخواتها كالآتي :

| إنَّ و أنَّ | كـأنَّ | لـكن | لعل | ليـت |
|---|---|---|---|---|
| للتوكيد | حرف ناسخ يفيد التشبيه | تفيد الاستدراك | تفيد الترجي | تفيد التمني |

## المفاعيل الخمسة

**١- المفعول به:**

هو اسمٌ منصوب، يُذكر في الجملة ليدلّ على من وقع عليه فعل الفاعل، وذلك على نحو: درسَ الطالبُ الدّرسَ، فكلمة "الدّرسَ" قد دلّت على من وقع عليه الفعل.

**٢- المفعول فيه:**

هو اسمٌ منصوب على تقدير "في" يُذكر في الجملة لبيان زمان أو مكان حدوث الفعل، وهو إمّا أن يكون ظرف زمان فيدلّ على زمان حدوث الفعل وذلك على نحو: سافرتُ ليلًا، فكلمة "ليلًا" قد حدّدت زمان وقوع الفعل، أو أن يدل على مكان حدوث الفعل، وذلك على نحو: وقفتُ تحتَ العلمِ، فكلمة "تحت" قد حدّدت مكان حدوث الفعل.

**٣- المفعول معه:**

هو اسمٌ منصوب يُذكر بعد واو بمعنى "مع" مسبوقة بجملة، وذلك ليدلَّ على شيء حصل بصحبة الفعل الأصلي، وذلك على نحو: خرجتُ وطلوعَ الشّمسِ، أي خرجتُ مع طلوع الشَّمسِ.

**٤- المفعول لأجله:**

هو مصدرٌ قلبي منصوب يُذكر في الجملة لبيان سبب أو علّة حدوث الفعل، وذلك على نحو: ألبس معطفي خوفَ البردِ، فإنّ المصدر "خوف" قد بيّن سبب وقوع الفعل وعلّله.

وقد يكون هذا المفعول لأجله منوَّنًا، وذلك على نحو: أدرسُ حبًّا بالدراسة، أو غير منوّن، وذلك على نحو: أدرسُ خوفَ الفشلِ، وقد يأتي المفعول لأجله مجرورًا بحرف جر يدلّ على التّعليل، وذاك على نحو: "جئتُ للدراسة"

**صور المفعول لأجله**

للمفعول لأجله أنواعٌ أو صورٌ متعددة، وهي:

**١ ـ نكرة**

أن يكون اسمًا نكرةً أي مجرّد من (ال) التي تُستخدم للتعريف، أو أي علامة من علامات التعريف، وفي هذه الحالة يكون منصوبًا.

مثال:

تناولتُ الدواء أملًا في الشفاء.

سافرت مصر رغبةً في الاستجمامِ.

**٢ ـ معرفًا بال**

أن يكون اسمًا مُعرّفًا بـ (ال) التعريف، وفي هذه الحالة يكون مجرورًا بحرف جر يفيد التعليل أو إبداء السبب.

مثال:

تهتم الأم بأطفالها للرغبة في المحافظة عليهم.

يعمل الأب جاهدًا للوصول إلى قوت أبنائه.

**٣ ـ معرفًا بالإضافة**

أن يكون معرفًا بالإضافة، وفي هذه الحالة يكون منصوبًا أو مجرورًا.

مثال:

لا تخزّن طعامًا خَشْيَة جوعٍ.

ويمكن القول:

لا تخزّن طعامًا بخشيةِ جوعٍ.

## إعراب المفعول لأجله

• ينصب المفعول لأجله المجرّد من (ال) والإضافة.

أعملُ بجدٍّ حبًا للعملِ.

• يجوز نصب المفعول لأجله المضاف، أو جره.

أعمل حبَ العملِ.

أعملُ لحبِ العملِ.

• يجوز نصب أو جر المفعول لأجله المقترن بـ (ال).

أعملُ الرغبة النجاح.

أعملُ للرغبة في النجاح.

٥- المفعول المطلق:
هو مصدرٌ من لفظ الفعل يُذكر في الجملة؛ ليؤكّد الفعل أو ليبيّن نوعه أو ليبيّن عدد مرّات حدوث الفعل، وذلك على نحو: درستُ الدرسَ دراسةً، ودرستُ الدرسَ دراسةُ المُجدِّ، ودرستُ الدّرسَ دراستين.

## أنواع المفعول المطلق:

**(١) مفعول مطلق مؤكد للفعل.**

يُذكر المفعول المطلق مع الفعل في نفس الجملة لتوكيده، وفي هذا النوع نأتي بالمصدر فقط فلا يتبعه صفة أو نعت ولا مضاف إليه ولا يدل على عدد، مثل:

**- تدفقَ البِترول في بلادنا العربية تدفُقًا.**

في هذه الجملة المفعول المطلق هو (تدفقًا) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفَتْحَة الظاهرة.

- **ظهر البدر ظهورًا.**

المفعول المطلق هنا هو (ظهورًا) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفَتْحَة الظاهرة.

- **شرب الطفل اللبن شربًا.**

المفعول المطلق هنا هو (شربًا) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفَتْحَة الظاهرة.

- **ركب الفارس الحصان ركوبًا.**

المفعول المطلق هنا في هذه الجملة هو (ركوبًا) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفَتْحَة الظاهرة.

**(٢) مفعول مطلق مبيّن للنوع.**

**وهو يأتي لبيان نوع الفعل، وفي هذا النوع يورد وصفًا مبينا ومتعلقًا بنوع الفعل، فيُتبع المفعول المطلق بنعت أو مضاف إليه، مثل:**

- **نُذاكر دروسنا مذاكرة الدائبين.**

المفعول المطلق في هذه الجملة هو (مُذاكرةَ) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة.

**الدائبين: مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء لأنه جمع مذكر سالم.**

- **انطلقت العداءة انطلاق الصاروخ.**

المفعول المطلق في هذه الجملة هو (انطلاقَ) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة.

**الصاروخِ: مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة.**

- **استفدتُ من الدرس استفادةً عظيمة.**

المفعول المطلق في هذه الجملة هو (استفادةً) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة.

**عظيمةً: نعت (صفة) منصوب وعلامة النصب الفَتْحَة الظاهرة.**

**- نجح ماهر نجاحًا باهرًا.**

المفعول المطلق هنا (نجاحًا) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة النصب الفَتْحَة الظاهرة.

باهرًا: نعت منصوب وعلامة نصبه الفَتْحَة الظاهرة.

**(٣) مفعول مطلق مبين للعدد.**

ويوضح المفعول المطلق في هذا النوع عدد مرات حدوث الفعل، مثل:

**- قفز الرياضيُّ قفزاتٍ متتالية.**

المفعول المطلق في هذه الجملة هو (قفزاتٍ) إعرابه مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.

**- شرب الرجل شربتين، ثم بدأ يتحدث.**

المفعول المطلق في هذه الجملة هو (شربتين) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

**- لفّت الأرجوحة لفتين.**

المفعول المطلق في هذه الجملة هو (لفتين) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة النصب الياء لأنه مثنى.

**- هجم الفريق هجمتين.**

في هذه الجملة المفعول المطلق هو (هجمتين) إعرابه: مفعول مطلق منصوب وعلامة النصب الياء لأنه مثنى.

**قد يخلط البعض بين المفعول به والمفعول المطلق، فيما يلي توضيح للفرق بينهما:**

**يعرّف المفعول به بأنه اسم منصوب وقع عليه فعل الفاعل، فمثلًا**

**نقول:** رسمَ يوسفُ الصورةَ.

**الفعل هو(رسمَ) هذا الفعل وقع على (الصورة) فبذلك تكون كلمة (الصورة) إعرابها: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفَتْحَة الظاهرة، (يوسفُ): فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة.**

**أما المفعول المطلق فكما سبق ذكره هو اسم منصوب أيضًا لكنه موافق للفعل في اللفظ فهو مشتق منه ويأتي في الجملة لأهداف في المعنى وهي؛ تأكيد المعنى- تبيين النوع- تبيين العدد، وكل ذلك فيما يتعلق بالفعل، مثال:**

- ضحك يوسفُ ضحكةً.

**ضحك: فعل ماضي مبني على الفتح.**

**يوسفُ: فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة.**

**ضحكةً: مفعول مطلق منصوب وعلامة النصب الفَتْحَة الظاهرة.**

تُقامُ معارض الفنون تشجيعًا للفن والثقافة.

في هذه الجملة (تشجيعًا) مفعول لأجله منصوب، وعلامة النصب الفَتْحَة الظاهرة، ولكن لماذا؟

بالتأمل في كلمة (تشجيعًا) تجدها قد وضحت سبب إقامة معارض الفنون، فإذا سألت: لماذا تقام معارض الفنون؟ ستكون الإجابة: تشجيعًا للفن والثقافة.

أعطفُ على المسكين إرضاءً لله.

ما سبب العطف على المسكين في هذه الجملة؟

السبب هو إرضاء الله، إذا كلمة (إرضاءً) مفعول لأجله منصوب، وعلامة النصب الفَتْحَة الظاهرة.

ثانيا: مـادة الأدب العباسي

## نبذة موجزة عن العصر العباسي

### الحياة السياسية

**ملاحظة** : اعتدنا ان نجد في كتب التاريخ ان العصر العباسي ( العصر الذهبي ) يقسم على حقب زمنية تسمى عادة باسم ( العنصر المسيطر )، لذلك قسم هذا العصر على اربع حقب كما يأتي : -

١- **العصر العباسي الاول** : وهو العصر الذي كانت فيه السيادة للخلفاء الاقوياء من بني العباس الذين استطاعوا ان يحسموا النزاع الدائر بين ( العرب والفرس ) لصالح العرب كما سنرى ، ويمتد السقف الزمني لهذا العصر من تاريخ تاسيس الدولة العباسية عام (١٣٢ هـ ) الى عام (٢٣٢هـ ) .

٢- **العصر العباسي الثاني** : وهو عصر سيادة الاتراك على ساحة الخلافة ، ويمتد هذا العصر من عام (٢٣٢هـ ) الى عام ( ٣٣٤هـ ) .

٣- **العصر العباسي الثالث** : وهو العصر الذي ظهر فيه نفوذ البويهيين على الساحة السياسية والعسكرية ، من عام ( ٣٣٤هـ ) وينتهي عام ( ٤٤٧هـ ) .

٤- **العصر العباسي الرابع** : وهو عصر ظهور السلاجقة على ساحة الخلافة ، والذي يبدأ عام (٤٤٧هـ ) وينتهي بسقوط بغداد عام ( ٦٥٦هـ) .

### الثورة العباسية

تُعدّ هذه الثورة نهاية الثورات الكثيرة التي نشبت ضد بني امية ، وهي ثورات اراد بها اصحابها الى الاصلاح الاجتماعي ، واكثرهم كان يتخذ طريق العنف ، ويريد ان يمحو سلطان الأُمويين محواً على نحو ما كان يريد ابن الزبير والخوارج والشيعة وابن الاشعث ويزيد بن المهلب .

وكانت تشارك في هذه الثورات كلها فئات من الموالي الذين اضطهدهم بنو امية ، وحرموهم المساواة بالعرب في الحقوق ، مخالفين نظرية الاسلام وما يدعو اليه من التسوية المطلقة بين العرب وغير العرب

في الضرائب وغير الضرائب ، فكان طبيعيا ان تكثر مطالبتهم بالعدل الاجتماعي ، وان يطمحوا الى حكام جُددٍ يقرون فيهم مبادئ الاسلام الذي يوجب المساواة بين افراد الامة في الواجبات جميعها المالية وغير المالية ، والذي ينكر الظلم اشد الانكار . وقد وضعت كثرتهم امالها في

ابناء علي (عليه السلام ) واسرته الهاشمية ، لما تميز به حكمه من مساواة تامة بين العرب والموالي بحيث اصبحوا شيعتهم .

**س / لماذا قلَّ الأدب السياسي شعرا ونثرا في العصر العباسي ؟**

**ج / وذلك لسببين : الاول :** لان الفئات السياسية الكثيرة في العصر الاموي من خوارج وزبيريين وامويين انتهت وتقلصت ، واصبح الصراع بين فئتي العلويين والعباسيين فقط .

**الثاني :** لان العباسيين صادروا حرية الناس في الكلام خلافا لما كان عليه الامويون ، اذ اصبح من يتكلم من الناس على العباسيين يكون مصيره القتل .

**س/ ما الأسباب التي أضعفت الخلافة العباسية وأدّت الى تدهورها ؟**

**ج/ هناك عدّة أسباب أدّت الى ذلك كان أهمها:**

الشعوبية والزندقة : لفظان مجتمعان ظهرا في العصر العباسي ، والشعوبية هي موقف قومي عنصري، وهي كره العرب عامة واحتقارهم وإنكار كل ما لهم من فضل أو مزية، ويمكن تفضيل جميع الأمم الأخرى على العرب.

أما الزندقة فهي موقف ديني، وهي معاداة الاسلام ومحاربته وعدم الايمان به كدين ، وهم الذين يسميهم القرآن الكريم بالمنافقين الذين يتظاهرون بالاسلام ويبطنون الكفر .

ولكن هذه الشعوبية خطرها قليل ، وذلك لأنها علنية ، ولكن الخطر هو في مَن يعمل سرًّا لهدم الدين ولهدم الدولة ،وهي أخطر مظاهر الشعوبية والزندقة .

وكان الفرس هم السبب أيضاً في تكوين حركتي الشعوبية والزندقة ،والتي تمثّلت بالحركات الانفصالية في شرقي الدولة ( بلاد ايران وما بعدها) حيث قامت مجموعة من الثورات والتمردات الشعوبية.

## الحياة الثقافية والعقلية

اتسعت رقعة الدولة العباسية، حيث امتدّت من حدود الصين وأواسط الهند شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن المحيط الهندي والسودان جنوباً إلى بلاد الترك والروم شمالاً . أي أن الدولة ضمّت بين جناحيها (بلاد السند وخراسان وماوراء النهر وإيران والعراق والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب )، هذه الرقعة الجغرافية الكبيرة عاشت فيها شعوب متباينة من حيث الجنس واللغة والثقافة، وهذه الشعوب والأجناس بدأت تتصهر في الوعاء العربي حتى غدت كأنها جنس واحد .

ما تسبب في اغناء الحياة الثقافية في العصر العباسي، والتي كانت تسير في ثلاثة روافد :

١- **علوم العربيــة:** ونعني بها علوم اللغة وما يتصل بها من نحو وبلاغة ونقد وعروض وصرف وعلم لغة.

٢- **العلوم الإسلاميــة:** وهي كل العلوم التي تدور حول القرآن والسنة والاسلام، والتي تتناول التأويل أو التفسير والإعراب وغير ذلك .

٣- **العلوم المعربة أو المترجمة:** ويراد بها كل ما نقل الى العربية من تراث الأمم المختلفة .

لقد نشطت الترجمة ، وكان للخلفاء دور كبير في ذلك ، فتُرجِمت المصنفات اليونانية عن السريالية، وعن اليونانية الى اللغة العربية .

وقد نقلت الفلسفة اليونانية أن تصبح للعرب في مرور الزمن فلسفة خاصة ذات طوابع مستقلة ، فالعقل العربي في العصر العباسي أصبح عقلاً متفلسفاً كما أصبح عقلاً علمياً .

وأول فيلسوف عربي ( الكندي) الذي لقب فيلسوف العرب، ومن ثمة كان هناك أعلام بارزون في الفلسفة الاسلامية ( الفارابي) (ت٣٣٩هـ) .

## اثـر الحضـارة العباسـية والاخـتلاط بـالأمم المجـاورة وترجمـت العلـوم والمعارف في الشعر والشعراء

كانت البادية في هذا العصر لا تزال تمدّ الحاضرة بكثير من الشعراء ذوي السليقة العربية السليمة من مثل أبي البيداء وابن الدُّمَينة وابن ميّادة وأبي حيّة النّميريّ ، وكان يقابلهم في المدن شعراء لم ينشأوا في البادية ، ولكن السليقة العربية تحوّلت إليهم وتمثّلت في دخائلهم، حتى أصبحوا لا يقلون عن شعراء البادية فصاحة وبياناً ، وكان ذلك بفضل علماء اللغة ورواتها مثل (حماد الراوية ، وخلف الأحمر، والأصمعي ) ، فقد جمعوا لهم اللغة والشعر الجاهلي والإسلامي ، ووضعوا لهم مقاييسها وضعاً دقيقاً ، وظلوا طوال العصر يبعثون فيهم الإيمان بأن الشعر القديم هو القدوة المثلى ،

ولم يعرض هؤلاء اللغويون على شعراء الحاضرة نماذج الشعر القديم السهلة فحسب، بل كان همهم الأول أن يعرضوا عليهم نماذجه العويصة المليئة بالحوشيّ والألفاظ الغريبة، ومضوا فجعلوها مدار إملاءاتهم ومحاضراتهم، وبسبب هذا التسجيل والشرح والتفسير انقادت اللغة وسلست لمعاصريهم من الشعراء وغير الشعراء.

وكان يقف وراء المحافظة على القديم لغة وأدباً عوامل كثيرة منها:

١- كان أهم ماحفزهم على ذلك القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، حتى لا تستغلق دلالاتهما على أفهام الناس وأفهام العلماء أنفسهم ، وهذا يحدث عن طريق ذلك الكلام وتلك النماذج .

٢- والعامل الآخر هو عامل سياسي ، فان خلفاء بني العباس أظهروا محافظة شديدة على لغة القرآن الكريم وبعثوا العلماء على مدارستها والتعمق فيها ورواية كل ما يتصل بها من أنساب وأيام وأخبار وأشعار. وقد جعلوا مقاييس وظائفهم الكبيرة التفوق فيها فكانوا لا يستوزرون ولا يستكتبون إلا مَن حذقها وبرع في أدائها، وأخذوا أبناءهم بتعلمها ، فأحضروا لهم كبار اللغويين ليحفظوهم كثيراً من نماذجها الشعرية وكي يقفوهم على صياغتها أو أساليبها ، وتأليف المفضّل الضبي للمهدي كتاب ( المفضليات ) ذائع مشهور . وبذلك صار في القصر العباسي ذوق محافظ كان له أثره في الشعراء ، إذ كانوا يمثلون بين أيدي الخلفاء مادحين لهم . وكانوا يقيسون جودتهم بهذا الذوق ، فكان لابد لهم أن يتلاءموا معه حتى يظفروا بما يبتغون من جوائز كبيرة .

وشاركهم في ذلك بعض الشعراء على نحوماهو معروف عن أبي تمام ، ومجموعاته الشعرية التي انتخبها بذوقه من أشعار القدماء والمحدثين ،وفي مقدمتها ديوان الحماسة ، ولم يكتفِ اللغويون بما عرضوا من القصيد والرجز ، فقد وضعوا للشعراء أقيسة للغة في الاشتقاق والتصريف والنحو وموسيقى الشعر وعروضه .

وبشار في طليعة مَن أرسوا هذا الاسلوب المولد الجديد ، واسلوبه يمتاز بالنصاعة والرصانة والصفاء والرونق . وتلاه جيل من الشعراء توزّعوا بين مَن يؤثرون الجزالة والفخامة وقوة البناء وضخامته مثل مسلم بن الوليد ، ومَن يؤثرون الليونة والسهولة مثل أبي العتاهية الذي عَمَّم ذلك في الشعر الرسمي : شعر المديح ، والشعر الشخصي : شعرالخمر والغزل ، وشعر الزهد والوعظ ، وكان معاصره أبو نواس يحتفظ بكل ما يمكن من جزالة في الشعر الرسمي ، وفي بعض شعره الشخصي ، وكثيراً ما يعمد في الضرب الأخير الى السهولة المفرطة .

على أن الشعراء سرعان ما انصرفوا عن طريق أبي العتاهية مؤثرين طريق بشار وما انتهى اليه هذا الطريق عند مسلم من المتانة وقوّة البناء ورصانته ، وخلفه أبو تمام فأوفى بهذا الاسلوب الجزل الرصين على غايته من الفخامة والروعة . وبذلك ردّ الأسلوب المولد الى قوّة السبك وضخامة البناء .

ونقف الآن على الأغراض التقليدية التي توسّعوا فيها وجدّدوا في جوانب منها:

## -التجديد في الأدب العباسي

## -التجديد في الأغرض القديمة

## المديح

المديح غرض قديم ومن أبرز أغراض الشعر العربي منذ العصر الجاهلي ، حظي بعناية فائقة من الشعراء والمتلقين ، فصار نصيبه القسم الأوفر من النتاج الشعري .

ومعروف أن الشاعر الجاهلي والاسلامي كان يرسم في ممدوحه المثالية الخلقية الرفيعة التي تقدرها الجماعة مثل الكرم والشجاعة والسماحة والعفة وحماية الجار والعزم والمروءة والبأس والعدل وغيرها من الصفات، وفي العصر الاسلامي أخذ الشعراء يضيفون عليها صفات مثالية تنتمي الى مثالية الدين الاسلامي مثل التقوى والورع والتواضع والوقار وخفض الجناح .

. وقد مضى الشعراء في مديح الخلفاء والولاة يضيفون الى هذه المثالية مثالية الحكم وما ينبغي عليه من الأخذ بدستور الشريعة وتقوى الله والعدالة التي لا تصلح حياة الأمة بدونها ، من ذلك قول مروان بن أبي حفصة في مطلع قصيدة للمهدي :

**أحيا أميرُ المؤمنين محمدٌ سُنَنَ النبيِّ : حرامَها وحلالَها**

ولم يصور الشعراء مثاليتنا الخلقية العامة في مدائحهم وكذلك مثاليتنا السياسية فحسب، بل صوروا أيضاً الأحداث التي وقعت في عصور الخلفاء ، ولا سيما الفتن والثورات الداخلية وحروب أعداء الدولة من الروم والترك ، وبذلك قامت قصيدة المديح في هذا العصر مقام الصحافة الحديثة ، فهي تسجل الأحداث التي عاصرها الشاعر والأعمال الكبرى التي ينهض بها الخلفاء ، مما يعطيها قيمة بعيدة ، إذ تصبح وثائق تاريخية ، وكان أوّل من نفذ الى ذلك السيد الحميري ، فإنه حوّل أخبار الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومناقبه الى مدائح بديعة .

للقصيدة المدحية إضافات تعبّر عن الذخائر العقلية والخيالية للشاعر العباسي . وقد نعجب لاستبقاء هؤلاء الشعراء المتحضرين لعناصر الأطلال ورحلة الصحراء البدوية ، غير أنهم اتخذوها رمزاً ، أمّا الأطلال فلحبهم الداثر ، وأمّا رحلة الصحراء فلرحلة الانسان في الحياة ، وقد استثمروا ما كان يصحب الأطلال من حنين لذكريات حبهم ومعاهده لا يزال يترقرق في أشعارهم

## الهجاء

وإذا تركنا المديح إلى الهجاء وجدنا معالم التطور فيه أعمق وأوسع منها في المديح الخالص، إذ كان يتّصل بحياة الشعب والعامّه اتّصالاً لعله أدقّ من اتصال المديح ، وهي حياة لم يعد أساسها القبليّة كما كان الشأن في العصر الأُموي، ومن أجل ذلك ضعف فن النقائض لقيامه عليها إلاّ أسراباً قليلة كانت تظهر من حين الى حين . ولكن إذا كان هذا الفن ضعف ، فإن الهجاء لم يضعف بسبب التنافس الشديد بين الشعراء، وقد عمّت فيه روح جديدة إذ أخذوا يريشونه سهاماً مصمية . ويخيل إلى الإنسان أن أصحابه لم يتركوا مثلبة خلقية أو نفسية في شخص إلا صّوروها ، وكأنّما يريدون أن يطهّروا المجتمع منها ، ولم يتورّعوا أحياناً عن هجاء

الخلفاء والوزراء ، كلما رأوهم ينحرفون عن الجادّة على نحو ما هو مشهور عند دعبل بن علي الخزاعي ، وبذلك يصبح الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح . وقد تبارى الشعراء في رسم معانيه، تارة يخزون وخز الإبر ، وتارة يطعنون طعنات قاتلة ، من ذلك قول أبي تمّام مصوّراً غير شخص لا في موضع الغيرة من نسائه ، وإنما في الغيرة على طعامه، حتّى لكأنّ كسر رغيفه كسر عظم من عظامه ، يقول :

**صدّق أليّتَهُ إنْ قال مجتهداً ... لا والرغيفِ ، فذاك البِرُّ من قَسَمِهْ**

**قد كان يعجبني لو أنّ غَيرَتَهُ ... على جَراذقِهِ كانت على حُرَمِهْ**

**إنْ رُمْتَ قِتْلَتَهُ فافتِكْ بخبزتِهِ ... فإنّ موقعَها من لحمِهِ ودَمِهْ**

أليّته : قسمه وحلفه : الجراذق : جمع جرذق وهو الرغيف .

واعتمد الهجاء معاني الاستخفاف والتهوين والتحقير والتصغير

## الرثاء

والرثاء فن شعري قديم يعبّر عن اللوعة والحسرة عند الشاعر على من يفقده، ونشط الشعراء العباسيون فيه نشاطاً واسعاً، إذ لم يمت خليفة ولا وزير ولا قائد مشهور إلاّ وأبّنوه تأبيناً رائعاً ، ومن خير ما يمثّل ذلك مراثي أبي تمام في محمد بن حميد الطوسي الطائي، فإنّه أوقع ببابك وجنوده لعهد المأمون وقائع ملأته هو وعسكره فزعاً ورعباً ، وعندما قُتِلَ في آخر وقعة له معهم حزنت الأمة حزناً عميقاً لموته ، وانبرى أبو تمّام يرثيه مراثي رائعة تصوّر جلده في القتال وصبره حتّى الموت ، على نحو ما يلقانا في مرثيته العينيّة التي استهلّها استهلالاً بديعاً بقوله :

**أصمَّ بك الناعي وإن كان أسْمَعا ... وأصبح مَغنى الجود بعدك بَلْقَعا**

وكان الشاعر القديم كثيراً ما يفزع الى العزاء بالأمم السالفة والقرون الخالية وأن الموت كأس دائر يتجرّع غصصه الناس جميعاً ، فردّد ذلك الشاعر العباسي في مراثيه وأخذ يضيف اليه من فكره الخصب تأمّلات في حقائق الموت وسنن الوجود .

وشاع في هذا العصر بكاء الرفقاء والأصدقاء ، بكاءً يفجر الحزن في النفس ، لما يصوّر من شقاء الأصدقاء بموت رفاقهم وكيف يصطلون بنار الفراق المحرقة ، من مثل قول بشار في ندب أحد أصدقائه من الزنادقة :

**اشربْ على تَلفِ الأحبَّةِ إنّنا ... جزُرُ المنيّةِ ظاعنينَ وخُفَّضا**

**ويلي عليه وويلتي من بينِهِ ... كان المحبَّ وكنتُ حبًّا فانقضى**

**قد ذقتُ أُلفته وذقتُ فراقَهُ ... فوجدتُه ذا عسلاً وذا جَمْرَ الغَضَا**

جزر : جمع جزور وهو البعير الذبيح ، ظاعنين : سائرين ، خفضا : جمع خافض وهو المقيم، الغضا : من شجر البادية .

وظلّت المآتم قائمة على شهداء الشيعة في العصر والعصور السابقة منذ أن أستشهد الامام علي (عليه السلام)، فهم ينوحون عليهم نواحاً حاراً ، ودموعهم لا ترقأ ولا تجف .

ومن ضروب الرثاء الجديدة مراثي الطير الصادح من مثل القمريّ والحيوانات المستأنسة ، ومن المراثي الجديدة الموضوع مرثية محمد بن يسير لبستان له عاثت فيه شاة أفلتت لأحد جيرانه، ودخلت البيت، فعاثت ببعض صحفه وقراطيسه، وفيها يندب روعة هذا البستان قبل أن تعبث به ضارعاً الى ربّه بالشكوى من هذه الشاة وأن يَنْزل بها عقاب أليم.

## الغزل

غرض شعري تقليدي جميل ومحبب إلى النفس الإنسانية، تُصور فيه الأشواق واللواعج للمحبين، وقد كثر النظم فيه في هذا العصر كثرة مفرطة، حتى ليمكن أن يقال إن الشعراء جميعاً عنوا به، وهي عناية أعدته لكي يزدهر ازدهاراً واسعاً ، إذ تداوله أفذاذ الشعراء ، وصاغوه بعقلياتهم الخصبة الحديثة وما أوتوه من قدرة على التوليد في المعاني القديمة واستنباط كثير من الخواطر والأخيلة الجديدة .

وقد مضى الغزل يجري في التيارين نفسهما اللذين اندفع فيهما منذ عصر بني أُميّة ، ونقصد بهما تياري الغزل الصريح والغزل العفيف ، وكان التيار الأول أكثر حدّة وعنفاً ، بسبب انتشار دور النخاسة وما كانت تموج به من إماء وقيان من مختلف الجنسيات اللواتي كنّ يشعن التحلل الخلقي ، والشعراء أنفسهم كانت كثرتهم من الموالي الذين نبذوا التقاليد الخلقية الاسلامية والعربية ، إما بعامل الزندقة والشعوبية ، وإما بعامل الترف وما ينتشر معه من فساد الأخلاق .

ويرى الدكتور شوقي ضيف أنّ كثيراً من هذا الغزل لم يصور حقائق واقعة ، إنما كان يصور حقائق خيالية من بعض الوجوه ، إذ كان يُراد به الى التندير والفكاهة في مجالس هؤلاء المجان الخليعين ، فهم ينظمونه ويتداولونه للضحك والدعابة ، وكأنه يشبه من بعض الوجوه ما قد يجري على بعض الألسنة في عصرنا من نكت جنسية ، ولكن الدكتور شوقي ضيف يستدرك فيقول : وليس معنى ذلك اننا نريد أن ننكر الغزل المكشوف ، إنما نريد أن نلفت الى أن كثيراً منه صنع للتندير والفكاهة .

. وطبيعي أن يضعف هذا التيار في العصر العباسي الأوّل الذي قلّما عرف فيه الشعراء العفة والطهر، ومع ذلك فقد بقيت له بقية عند العباس بن الأحنف وعند بعض الشعراء الذين هاموا ببعض الجواري ثم بعن وضرب بينهم وبينهنّ حجاب صفيق ، فعاشوا يتعذبون بالحب ، وعاش الحب في قلوبهم قويّاً حادّاً ، ومن ذلك قول العباس بن الأحنف (ت١٩٤هـ):

**أبكي الذين أذاقوني مودَّتَهُم ... حتّى إذا أيقظوني للهوى رقدوا**

**جاروا عليّ ولم يوفوا بعهدهمُ ... قد كنتُ أحسبَهُم يُوفونَ إنْ عَهِدوا**

**لأخرجنَّ من الدنيا وحبُّكُمُ بين الجوانـحِ لم يشعرْ به أَحَدُ**

وممّا يمكن أن نلاحظه على الغزل عامة في العصر العبّاسي هو أنّ الشعراء استخرجوا كثيراً من المعاني في غزلهم ، فقد كان عقلهم خصباً يقتدر على تشعيب المعاني وتحليلها واستنباط كثير من دقائقها .

## الوصف

غرض تقليدي من أغراض الشعر العربي المعروفة، ويعدّ عماد الشعر، يقول ابن رشيق القيرواني ((الشعر إلّا أقلّه راجع إلى باب الوصف ))، وذلك أن أغراض الشعر العربي الأخرى هي وصف أيضاً كالمديح والهجاء والرثاء والغزل الخ، ففنون الشعر جميعاً إذن تدخل ضمن الوصف ناهيك عن غرض مستقل هو الوصف.

وكانت للوصف غلبة في الشعر العباسي، إذ توسّع الشعراء فيه فتفننوا في وصف المشاهد فوصفوا الطبيعة والرياض والأزهار والأنهار والطير والحيوان، بل راح الشعراء يصفون كل ماتقع أعينهم عليه ، فهذا أبو تمّام مثلاً على عادة الشعراء العباسيين الذين أكثروا من وصف الأمطار والسحب ، يصف لنا سحابة ممطرة بقوله :

**ديمَةٌ سمحةُ القيادِ سكوبُ مستغيثٌ بها الثرى المكروبُ**

**لو سَعَتْ بقعةٌ لاحياءِ نُعمى لسعى نحوَها المكانُ الجديبُ**

ولم يكن وصف الطبيعة قبل هذا العصر فناً مستقلاً ، بل كان كثيراً ما تبدأ به القصيدة ، ثم ينتقل الشاعر الى الممدوح أو الى غرض آخر . وقد استطاع هذا الفن في هذا العصر أن يستقلّ بذاته عند بعض الشعراء مثل ابن الرومي والبحتري والصنوبري وغيرهم .

## الخمريّات

لقد عمّ الرخاء بغداد واستقرّت أحوال أهلها وأخذ الناس حظًّا وافراً من اللهو والشراب ،وكذلك الترف الذي وفّره الخلفاء للشعراء جعل هؤلاء يعكفون على اللذائذ، وكانت الحانات والأديرة قد انتشرت في بغداد ، ذلك كلّه وغيره ساعد على وصول موجة الخمريّات الى أبعد غاياتها في هذا العصر .

والخمريات فن شعري ليس بجديد على الشعراء العباسيين ، فهو قديم بدأ بشعراء ما قبل الاسلام من مثل ( الأعشى) واستمّر مع شعراء الاسلام من مثل ( أبي محجن الثقفي ) ، ثمّ حمل لواءه في العصر الأُموي (الاخطل ) ثم ( الوليد بن يزيد) الذي كان بسبب نزعته الآثمة وافتتانه بالخمريات قد مَهَّدَ كثيراً ( لأبي نواس) وأضرابه في عصبة المجّان في العصر العبّاسي ، علما أنّ أبا نواس الذي بالغ في وصفها وصار شاعرها الأول قد تأثّر في شاعر آخر من

مخضرمي الدولتين هو ( أبو الهندي ) الذي يقول عنه (الأصفهاني): إنّ أبا الهندي أوّل من وصف الخمرة من شعراء الاسلام فجعل وصفها وكده وقصده .

ومن معالم التجديد في شعر الخمريات أنّها استقلّت بالقصيدة ، إذ أصبح القول فيها باباً من أبواب الشعر وغرضاً قائماً بنفسه، وقد تستهلّ به المطالع بعد أن كانت تستهلّ بالأطلال والبكاء على الديار ، أي انّها راحت تحلّ محلّ النسيب.

ونشأت عن شعر الخمرة فنون جديدة مثل وصف مجالس الخمر وكذلك نشأ عنه الغزل بالمذكر.

## الأغراض الشعرية الجديدة

وهي: الشعر التعليمي ، والفلسفي ، والشعر الصوفي .

### الشعر التعليمي

ممّا لا شكّ فيه أنّ الشعر ابن البيئة ومرآة صادقة لها يطابق الأصل الذي هو المجتمع، ولما كان الشعر العباسي قد عاش في زمن ازدهرت فيه الحياة العقلية فكان لابدّ له أن يشارك فيها ، وهكذا فقد استوعب حقائق العلوم والعقائد والمذاهب وراح يشارك فيها ، وكانت هذه الظاهرة إيذاناً لولادة الشعر التعليمي الذي يراد به نظم الحقائق العلمية في قصائد.

امّا عن بواعث هذا الشعر فهي كثيرة ، ومنها :

١- افتتان الشعراء بكل جديد ، لذلك وجدناهم ينظمون أشعارهم في المسائل العلمية والتاريخية والقصصية التي كانت تدور في الحياة العقلية والعباسية .

٢- راح الشعراء يظهرون براعتهم ويدللون على ابتكارهم وتجديدهم عن طريق هذا الشعر .

٣- المفاخرة بما للشعراء من معارف جديدة .

٤- وربما كان تسهيل حفظ العلوم واستظهار المعارف عن طريق الشعر هو أقوى البواعث الى ظهوره ، ولاسيما بعد أن وجدنا الناس في هذا العصر يقبلون إقبالاً شديداً على التعلم وطلب المعرفة ، فالشاعر استجابة لذلك راح يصبّ العلوم والمعارف في قوالب الشعر لتسهيل حفظها واستيعابها .

ومن أوائل ما يلقانا من ذلك تحدّث ( صفوان الأنصاري ) في أشعاره عن فضل الأرض وما تحمل من كنوز ومعادن كريمة ، ولاريب في أنّ ( ابان بن عبد الحميد) هو الذي عمل على إشاعة هذا الفن الشعري الجديد ، فقد نظم فيه تاريخاً وفقهاً وقصصاً كثيراً ، فأمّا التاريخ فنظم فيه سيرتي أردشير وأنوشروان، وأمّا الفقه فنظم فيه الأحكام المتعلقة ببابي الصوم والزكاة ، وصنع قصيدة في مبدأ الخلق وضمّنها شيئاً من المنطق . وأهم من ذلك كلّه أنه نظم في القصص كتاب( كليلة ودمنة ) في ( ١٤٠٠٠ ) أربعة عشر ألف بيت، ويستهلّها بقوله:

**هذا كتابُ أدبٍ ومِحْنَـهْ وهو الذي يُدْعَي كليلة دِمْنَهْ**
**فيـه دلالاتٌ وفيـه رُشْدُ وهو كتابٌ وضعتْهُ الهِنْدُ**
**فوصفوا آدابَ كلِّ عالَمِ حكايةً عن ألسُنِ البهائمِ**
**فالحكماءُ يعرفونَ فَضْلَـهُ والسخفاءُ يشتهونَ هَزْلَهُ**
**وهو على ذاك يُسيرُ الحفظِ لَذٌّ على اللّسانِ عند اللّفْظِ**

ويتأثره ابنه (حمدان) في هذا الضرب من الشعر التعليمي ، فينظم مزدوجة طويلة يصف فيها الحبّ وأهله وطبيعته وصوره المختلفة .

ومن البداهة والوضوح نقول : إنّ ظاهرة الشعر التعليمي ليست على شيء من الناحية الفنية ، ذلك أنّه يفتقر الى العاطفة والخيال ويخاطب العقل ، وكذلك فانّه يفتقد مقومات الشعر الابداعية الجمالية والفنية ، فهو كلام موزون مقفّى فقط.

## الشعر الفلسفي

تنحدر كلمة فلسفة من (فيلو سوفيا) يونانية الأصل، وكلمة (فيلو) تعني: محبة أو صداقة، وكلمة (سوفيا) معناها: الحكمة ، فالفلسفة هي (محبة الحكمة) والفيلسوف هو الحكيم أو محب الحكمة، وموضوع الفلسفة في الأصل اليوناني هو البحث في الكون وفي طبيعة الإنسان ومركزه في العالم وسلوكه الأخلاقي، وأداة الفلسفة للوصول إلى المعرفة هي: (العقل)، وما اكتشفه من قوانين المنطق، وأساليب الجدل، والبرهان، والاستنتاج . أما مجالات الفلسفة الإسلامية فكثيرة ومتعددة؛ نتيجة للثقافة الموسوعية لدى علماء المسلمين ومنهم : الكندي، وان سينا، وأخوان الصفا، وابن رشد.

يعد أبو العلاء المعري شاعر فلسفة الحياة، فهو أول شاعر ينظم ديواناً كاملاً في الفلسفة يدعى (اللزوميات) وفيه ملخص للمذاهب الفكرية السائدة في عصره.

وهو يرى أن السلطة المدنية فاسدة بسبب المكر والرشوة، والحكام أصحاب فوضى ويتبعون هواهم، ويحكمون الرعية بالظلم وينعمون بمالها وثمرة تعبها، فيقول:

**يسوسونَ الأمورَ بغيرِ عقلٍ فينفـذُ أمـرُهُم ويُقـالُ ساسَـهْ**
**فَـأُفٍ مِـنَ الحيـاةِ وأُفٍ منِّـي ومـن زَمَـنٍ رئاسَـتُهُ خَساسَـهْ**

## الشعر الصوفي

التصوّف نزعة تتخذ من المجاهدة والرياضة الروحيّة وتتجاوز الظاهر وتتعمّق الباطن ، في حين كان الزهد اتجاها سلوكيّا ينطوي على التقشّف والاعراض عن الدنيا بالتزام العبادات وادائها كاملة لبلوغ الجنّة والنجاة من النار ، نقول إنّ موجة الزهد الحادّة في العصر العباسي هي التي أدّت الى ولادة التصوّف الذي استقلّ عن الزهد استقلالاً تامّاً ، والتصوّف تجربة روحيّة

يخوضها الانسان مع نفسه ابتغاء الوصول الى الله سبحانه وتعالى، ومضى أصحابه يتحدّثون عن الحبّ الإلهي ومقاماته وأحواله، وكانوا يأخذون أنفسهم بمجاهدات عنيفة في التقشف والنسك مع الانقطاع عن الدنيا والخلوص التام للمحبّة الإلهية والنشوة بها الى درجة الفناء في الذات العلية ، ولهم أشعار كثيرة يصوّرون بها هذا العشق وما دلع في قلوبهم من لوعة لايمكن إطفاؤها ، لوعة حبّ قوي حار ، استأثر بكل ما في قلوبهم من عواطف ومشاعر ، وشغلهم عن كلّ شيء ، إذ شغفوا بمحبوبهم شغفا عظيما ، بل لقد تحوّل هذا الشغف عقيدة جمعوا فيها بين محبة الله وبين تقديسه وعبادته ، آملين منه الوصول وأن يرفع ما بينه وبينهم من حجب ، وفي كلّ مكان يلقانا كثيرون يفرغون للنسك والتبتّل والعبادة ، مما دفع لظهور مقدمات التصوّف في هذا العصر أوبعبارة أخرى الى ظهور الحبّ الإلهي يتجرّد عن كلّ مادّة وحسّ والذي يستغرق فيه المتصوّفة مشغوفين بالحقيقة الإلهية ، وما ترسله على الكون من أضواء الحقّ والخير والجمال المطلق ، ومن أروع مايصوّر ذلك أبيات ( رابعة العدويّة ) المشهورة :

**أحبّك حبَّين: حبَّ الهوى — وحبًّا لأنّك أهلٌ الذاكا**
**فأمّا الذي هو حبُّ الهوى — فشُغلي بذكرك عمّن سواكا**
**وأمّا الذي أنت أهلٌ له — فكَشْفُكَ لي الحُجْبَ حتى أراكا**
**فلا الحمدُ في ذا ولا ذاك لي — ولكن لك الحمدُ في ذا وذاكا**

ومن أمثلة الاتّحاد في الذات الإلهيّة قول الحلاّج:

**أنا مَن أهوى ومَن أهوى أنا — نحنُ روحانِ حَلَلْنا بَدَنا**
**نحنُ مذُ كنّا على عهدِ الهوى — تُضْرَبُ الأمثالُ في الناسِ بنا**
**فإذا أبصرْتني أبصرْتَهُ — وإذا أبصَرْتَهُ أبْصَرْتَنا**
**أيّها السائلُ عن قصّتِنا — لو ترانا لم تفرّق بيننا**
**هو روحُه روحي وروحي روحُه — مَن رأى روحينِ حَلَّتْ بَدَنا**

واتّخذ المتصوّفة في أشعارهم رموزاً منها المرأة والخمرة ، فقد شغلا حيّزا واسعا في أشعارهم ، والملاحظة البارزة في أشعارهم أنّهم يؤثرون الإشارة على العبارة ، أي لايعمدون الى التصريح ويكتفون بالتلميح في محاولة منهم لستر الحقائق وكتمان الأسرار .

ولابدّ من التنويه على أنّ فريقا من المتصوّفة انحرفوا عن الصواب ودخلوا في الأوهام والخرافات والأساطير ، وهذا الأمر جعل غير واحد من علماء الدين ورجال الشريعة يتصدّى للردّ عليهم مظهرا أخطاءهم ، مفنداً لأقوالهم على نحو ما صنع الإمام ( الغزالي ) ( ت٥٠٥ هـ)، و( ابن الجوزي ) (ت ٥٩٧هـ).

## دراسة حياة وشعر الشعراء

## أبو نواس

هو الحسن بن هانئ، فارسي الأم والأب، والمرجّح أن ولادته كانت سنة (١٣٩هـ)، ولم يكد يبلغ السادسة من عمره حتى توفّي أبوه ، فنقلته أمّه الى البصرة ، وقامت على تربيته ، وسرعان مادفعته الى الكتّاب ، فحفظ القرآن وأطرافاً من الشعر، وتفتّحت موهبته ، فأخذ يلهج ببعض الأشعار ، وكان مليحاً صبيحاً،

وشبَّ الغلام فأخذ يختلف الى حلقات المسجد الجامع يتزوّد من الدراسات اللغويّة والدينية ومن الشعر القديم ومعانيه غير أنّ أمّه رأت أن تلحقه بأحد العطّارين ، فكان يذهب الى المسجد يستمع من أبي عبيدة أخبار العرب وأيّامهم ، ويلتقط من أبي زيد غرائب اللغة ومن خلف الأحمر نوادر الشعر ، وساقه القدر ليتعرّف على (والبة بن الحباب) أحد مجّان الكوفة المشهورين ، ويقال إنّ هذه المعرفة نشأت في البصرة ، وأخذه معه الى الكوفة ، ، فقد وقع في حبائل شيطان كبير ، غمسه في كلّ ما كان يقع فيه من خطايا وآثام هو ورفاقه مجّان الكوفة من أمثال مطيع بن إياس وحمّاد عجرد ، وثاب قليلاً الى رشده ،

ولم يكتف بالشعر واللغة فقد طلب الفقه والتفسير والحديث ، وطلب أيضاً علم الكلام عند النظّام وغيره من المتكلمين ، وكان يستظهر مصطلحاتهم في أشعاره ، وأخذ من الثقافات الهندية والفارسية واليونانية، وكان يحسن الفارسية إحساناً بعيداً جعله يلوك كثيراً من كلماتها في أشعاره ، وكذلك نظر الى الفلسفة اليونانية وما اتّصل بها من منطق ، وفي خمرياته ما يدلّ على أنّه وقف على طقوس المجوس واليهود والنصارى وعقائدهم .

وتفرّغ للنوادر والملح وحفظ منها شيئا كثيرا ، وتصادف أن كان خفيف الروح ظريفاً ، ممّا أعدّه لتكثر مطايباته ومداعباته ، وليكون سميراً للخلفاء والوزراء .

فقيل إنّه توفي وفاة طبيعية ،وقيل بل هجا ( اسماعيل بن نوبخت) هجاء ذكر فيه أمّه ورماه بالبخل ، فدسّ له شربة من سمّ قتلته بعد أربعة أشهر ، وقيل بل دسّ له من ضربه حتّى مات .

وقوله :

**يا دارُ ما فَعَلَت بِكِ الأَيّامُ ضامَتكِ وَالأَيّامُ لَيسَ تُضامُ**

**عَرَمَ الزَمانُ عَلى الَّذينَ عَهِدتُهُم بِكِ قاطِنينَ وَلِلزَمـــانِ عُرامُ**

**أَيّامَ لا أَغشى لِأَهلِكِ مَنزِلاً إِلّا مُراقَبَـــةً عَلَـــتيَّ ظَلامُ**

**وَلَقَد نَهَزتُ مَعَ الغُواةِ بِدَلوِهِم وَأَسَمتُ سَرحَ اللَهوِ حَيثُ أَساموا**

**وَتَجَشَّمَت بي هَولَ كُلِّ تَنوفَةٍ هَوجـــاءَ فيها جُرأَةٌ إِقدامُ**

| | |
|---|---|
| تَذَرُ المَطِيَّ وَرائَها فَكَأَنَّها | صَفٌّ تَقَدَّمَهُنَّ وَهيَ إِمامُ |
| وَإِذا المَطِيُّ بِنا بَلَغنَ مُحَمَّداً | فَظُهورُهُنَّ عَلى الرِجالِ حَرامُ |
| قَرَّبنَنا مِن خَيرِ مَن وَطِئَ الحَصى | فَلَها عَلَينا حُرمَةٌ وَذِمامُ |
| رُفِعَ الحِجابُ لَنا فَلاحَ لِناظِرٍ | قَمَرٌ تَقَطَّعُ دونَهُ الأَوهامُ |

وأبو نواس أستاذ فن الخمريّة في الشعر العربي غير مدافع سواء من حيث الكمّية أومن حيث الكيفية، وأخذت صورتها تتكامل وتفرد لها القصائد والمقطوعات وتصبح فناً مستقلاً ، له وحدته الموضوعيّة، مستعينا في ذلك بملكاته العقليّة الخصبة التي أمَدّته بكثير من المعاني الدقيقة ومستعينا بملكاته الخيالية التصويرية البديعة التي رفدته بكثير من التشبيهات والاستعارات البارعة ، مع حلاوة النغم ورشاقة اللفظ ، وكان كثيرا ما يدخل ألفاظا فارسيّة في خمريّاته بحكم شيوع الفارسية في الحياة اليومية .

وعني في بعض أشعاره بقالب الرباعيّات والمسمّطات غير أنّه لم يتّسع بذلك ، وكان أهم ما وفّر له عنايته صفاء النغم وعذوبته . ولعلّ ذلك هو الذي دفعه الى الإكثار من الأوزان القصيرة والمجزوءة .

## أبو تمّام الطائي

هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد بقرية جاسم بقرب دمشق ، وتعدّدت الروايات في سنة ولادته ، ألاّ أنّه نسب إليه أنّه قال : ولدت سنة (١٩٠هـ) .

وقد تضاربت الآراء أيضاً في نشأته ، فقيل أنّه نشأ بمصر يسقي الناس الماء في مسجدها الكبير ، وأكثر المؤرخين له على أنّه نشأ بدمشق وأنّ أباه كان عطّاراً فيها وأنّه ألحقه بحائك كي يحسن حياكة الثياب . وأخذ يختلف الى حلقات المساجد ينهل ممّا كان يجري فيها من جداول الشعر والثقافة ، وسرعان ما تدفق ينبوع الشعر على لسانه ، فأخذ يتنقل من مدينة الى أخرى مادحاً بعض الشخصيّات فيها الى أن حلَّ في بغداد بعد وفاة ( المأمون ) سنة (٢١٨هـ) ليجد حظوة عند ( المعتصم ) وعند اعيان الدولة .

ولم يطل مقامه في بغداد، إذ سرعان ما ارتحل إلى ( عبد الله بن طاهر ) في ولايته الجديدة على خراسان، واستقبله هو ومن حوله من الشعراء والكتّاب استقبالا حافلا، ومدحه بقصيدته ( هنّ عوادي يوسف وصواحبه )، وقد مدح عددا من رجال الدولة وقوادها وعمّالها . انتقل بعد ذلك إلى همذان ونزل ضيفا على (أبي الوفاء بن سلمة )، وتصادف أن حبسه الثلج عنده أشهرا ، فأكبّ على خزانة كتبه يؤلف ويصنّف مجاميع من الشعر أشهرها كتاب ( الحماسة

) وهو مطبوع مراراً، وطبع له شرحان: شرح التبريزي، وشرح المرزوقي وسمّيت هذه بـ ( الحماسة الكبرى) وهناك بجانبها (الحماسة الصغرى) أو المسماة بـ(الوحشيّات) وهذه الاختيارات تدل على أمرين : هما سعة حافظة الشاعر من الموروث الشعري ، وكذلك دقّة ذوقه ومعرفته بالشعر وثقافته الواسعة، وتوفي الشاعر سنة (٢٣١هـ).

وله قصيدة تشتهر بقصيدة (فتح عمورية)، نظمها الشاعر بعد انتصار الخليفة المعتصم على الروم وفتحه لمدينة عمورية في بلاد الروم ، فهي قصيدة تدخل في باب المديح وفي قصائد الحرب ، كما انها أشهر قصائد أبي تمّام على الإطلاق ، وهي تقع في (٧١) واحد وسبعين بيتا ، وهي مليئة بالمعاني الدقيقة والافكار العميقة ، ومن قوله فيها :

**السيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ ... في حدّهِ الحدُّ بين الجدّ واللّعِبِ**
**بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائفِ في ... متونِهنَّ جِلاءُ الشكّ والرّيَبِ**
**فتحُ الفتوحِ تعالى أن يحيطَ به ... نظمٌ من الشعر أو نثرٌ من الخُطَبِ**
**فتحٌ تفتّحُ أبوابُ السماء له ... وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ**
**يا يومَ وقعةِ عمّوريّة انصرفتْ ... منكَ المُنى حُفلاً معسولةَ الحَلَبِ**
**أبقيتَ جدَّ بني الإسلام في صَعَدٍ ... والمشركينَ ودارَ الشّركِ في صَبَبِ**
**أمٌّ لهم لو رَجَوا أن تُفْتَدى جعلوا ... فِداءَها كلّ أُمٍّ منهمُ وأبِ**
**وبرزةُ الوجهِ قد أعيَتْ رياضَتُها ... كسرى وصَدّتْ صدودا عن أبي كَرَبِ**
**بِكْرٌ فما افترعَتْها كَفُّ حادثةٍ ... ولا ترقّتْ اليها هِمَّةُ النّوَبِ**
**من عهدِ اسكندرٍ أو قبل ذلك قد ... شابتْ نواصي الليالي وهي لم تَشِبِ**

من ممّيزات شعر أبي تمّام دقّة المعاني وعمق الافكار ، والواقعية وسعة الخيال ، والمبالغة ، والكثرة من استخدام الأدلة المنطقيّة ، وكثرة المحسنات المعنوية ، وكثرة الاشارات التاريخية في شعره ، وبروز الفلسفة والمنطق ، والغموض ، والحكمة .

## أبو الطيّب المتنبي

هو أبو الطيّب أحمد بن الحسين من عشيرة جعفي المذحجية اليمنية ، ولد سنة (٣٠٣هـ) بحي كندة في الكوفة ، ولذلك يقال له الكندي ، أمّا أمّه فكانت همدانية ، فهو يمني أبا

وأما ، وحين عاد المتنبي الى الكوفة في سنّ الثانية عشرة ، أخذ يكبّ على ماكان في الكوفة من ثقافات ، فاذا هو يلتهم كتب اللغة التهاماً وكذلك كتب النحو ،ويتعرّف كتب الفلسفة عن طريق ممدوح كوفي له يسمّى (أبا الفضل) وعن طريقه يتعرّف التصوّف ،

وكان أبواه قد توفيا ، وأكثر القرامطة من غاراتهم على الكوفة في سنوات ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٩ هـ ، فرأى الفتى أن يبرح مسقط رأسه الى بغداد ،ومدح بها أحد العلويين ومتصوفا يسمّى ( هرون بن علي الاوراجي) ،ولاتراه يمدح خليفتها ولاحاكمها الأعجمي ولا أحداً من قوى السلطان ،وكأنما وقف حائلاً بينه وبينهم مارآه بعينه من فساد الحكم وتسلّط الحكام الأعاجم على العرب ،ونراه يحثّ نفسه والعرب من حوله على رفض الاستسلام لهم ،وييأس ممّن حوله أن يثوروا معه ضد الفساد والظلم والطغيان ، ويولّي وجهه نحو بوادي الشام ، وحواضرها ويمدح شيوخ البدو وبعض رعاة الأدب في طرابلس واللاذقية ، وهو لايكفّ عن المجاهرة بالثورة على الحكام الأعاجم الجائرين الذين لايرعون للعرب حرمة ولاعهداً ولاذمّة ، فيقول :

**وإنّما الناس بالملوك وما ... تفلح عرب ملوكها عجم**

**لا أدب عندهم ولا حسب ... ولاعهود لهم ولاذمم**

ويمضي في دعوته وثورته في بوادي الشام من اللاذقية الى بعلبك ، ويحسّ في أهل ( نخلة) بالقرب من بعلبك تواكلا وتخاذلا وأنهم لايسارعون معه الى الثأر لكرامتهم المهدرة ، فيستثيرهم بقصيدة ملتهبة يقول فيها:

**ما مقامي بأرض نخلة إلّا ... كمقام المسيح بين اليهود**

**أنا في أمّة تداركها اللّـ ... ـه غريب كصالح في ثمود**

وكان تشبيهه لنفسه في القصيدة بالمسيح وبالنبي صالح ( عليهما السلام) سببا في أن يتّهمه بعض معاصريه باعائه النبوّة ،وبالغوا فزعموا أنه ادّعى لنفسه قرآنا ذكروا بعض فقر منه ،وذلك كلّه غير صحيح ، فقد كانت ثورته سياسية قومية لادينية ولاقرمطية كما توهّم بعض الباحثين .

أمّا لقبه المتنبي فيرى الدكتور (شوقي ضيف ) أنه هو الذي لقّب نفسه به ، أو لعل بعض المعجبين بشعره هم الذين لقّبوه به ، رمزاً لعبقريته الشعريّة وأنّه يأتي في أشعاره بالمعجز الذي ليس له سابقة .

ويطلب سيف الدولة منه أن يصطحبه الى حلب وينزل عنده ،ويقول الرواة أنّ المتنبي اشترط عليه أن لايقبّل الأرض بين يديه وأن لاينشده شعره إلاّ قاعداً ، ويجيبه سيف الدولة الى شرطيه ، ويظل المتنبي عنده تسع سنوات ، ينظم فيها مدائح وأشعاراً في أميره، تؤلّف ديوانا، وهو ديوان من أنفس دواوين الشعر العربي ، لامن حيث كثرة قصائده فحسب ، بل أيضاً من حيث روعتها ، وقد بلغت نحو أربعين قصيدة واحدى وثلاثين مقطوعة ، واستقّر حينئذ في نفسه

أنّه التقى بأمل العرب وحاميهم وفارسهم الذي يمزّق جموع الروم شرّ ممزّق في الشمال ، وغدا يمزّق جموع الحكام الاعاجم من البويهيين في بغداد ، ويردّ للعرب دولتهم المفقودة، فوصف المتنبي معاركه مع الروم ، ومدحه بمدائح كثيرة ، ورثى أمّه حينما توفيت سنة سبعة وثلاثين وثلاثمائة.

وحسد الشاعر كثيرون من حاشية سيف الدولة – وفي مقدمتهم أبو فراس الحمداني – على منزلته ، فأخذوا يكيدون له عنده ، وأحسّ المتنبي بكيدهم ، وأنّ سيف الدولة يستمع إليهم فعاتبه الشاعر بقصيدته المشهورة (واحر قلباه) قائلا:

**واحرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ ... وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ**

**مالي أكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي ... وتَدَّعي حبَّ سيفِ الدَولَةِ الأمَمُ**

**إن كانَ يَجمَعُنا حبٌّ لِغُرَّتِهِ ... فليتَ أنَّا بِقَدْرِ الحبِّ نَقتسِمُ**

**قَد زُرتُهُ وسيوفُ الهندِ مُغمَدَةٌ ... وقد نظرتُ إليه والسُيوفُ دَمُ**

**فَكانَ أحْسنَ خَلق الله كلِّهِمُ ... وكانَ أحسنَ مافي الأحسَنِ الشِّيَمُ**

**فوتُ العدوِّ الذي يَمَّمْتُه ظَفَرٌ ... في طيّه أسَفٌ في طيّه نِعَمُ**

**قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصْطنَعَتْ ... لكَ المهابةُ ما لا تَصنعُ البُهَمُ**

**ألزَمتَ نفسَكَ شيئاً ليس يَلْزَمُها ... أن لا يوارِيَهمْ أَرضٌ ولا عَلَمُ**

**أكُلَّما رُمتَ جيشاً فانْثَنى هَرَباً ... تَصرَّفَت بكَ في آثارِهِ الهِمَمُ**

**عليكَ هَزمُهُمُ في كلِّ مُعتركٍ ... وما عليكَ بِهِمْ عارٌ إذا انهزَموا**

وأخيراً فقد أحسّ الشاعر باخفاق رحلته الى مصر وارتحل بليل ، وهجا كافورا هجاء مرّا بمثل قوله:

**لاتشتر العبد إلّا والعصا معه ... إنّ العبيد لأنجاس مناكيد**

من صفات المتنبي الأنفة الشديدة والكبرياء القويّة الظاهرة في حبّ السيادة والترفع عن الدنايا ، والصبر ، واحتقار الآخرين .

وتكثر في شعره الحكم والأمثال ، حتّى ليصبح جلّ ما يدور من خواطر في أذهان الناس أمثالاً وحكماً ينطق بها في شعره .

# الجاحظ

هو **أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصريّ**، نُسب إليه لقب الجاحظ لبروز ظاهرٍ في عينيه، وكان دميم الخلقة أسود البشرة. عُرف بشدة نهمه في طلب العلم، فحاز في صدره من ضروب الثقافة والمعرفة، وقد ولد في البصرة عام ١٥٩ هجرية وعمّر أكثر من تسعين سنةً، عاصر فيهم عددًا من الخلفاء العباسيين، وقد توفي عام ٢٥٥ هجرية.

## مولده ونشأته

ولد أبو عثمان في مدينة البصرة، واختلف المؤرخون في تاريخ مولده حيث كان لا يعرف هو تاريخ مولده، ولكن الغالب على مولده عام ١٥٩ هجرية، عُرف بخفة الروح وحبه الهزل والفكاهة. وقد نشأ الجاحظ يتيمًا فقيرًا، فكان يبيع السمك والخبز طوال النهار. بدأ طلب العلم في سن مبكّرة، فحفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة على شيوخ بلده.

نشأ الجاحظ في عصر ازدهرت فيه كافة العلوم العربيّة والإسلاميّة، حيث حازت اللغة العربية مكانة رفيعة، و نشطت حركات الترجمة والنقل عن الأجانب، كما انتشرفي ذلك العصر الأسواق الأدبية، حيث تُقام حلقات الشعر ويُعرض فيها كلّ جديد في اللغة والأدب.

تعلّم العربية واتقنها على يد شيخه "أبي عبيدة" صاحب كتاب "نقائض جرير والفرزدق"، و"الأصمعي" صاحب كتاب "الأصمعيات" وكتاب "أبي زيد الأنصاري"، كما تعلّم النحو على يد "الأخفش"، و تعلّم علم الكلام على يد "إبراهيم بن سيار بن هانئ".

وكان الجاحظ مطلعًا على الثقافات غير العربية كالفارسية واليونانية والهندية اطلاعًا واسعًا، وقيل أنه تعلّم الفارسية لأنه دوّن بعض النصوص باللغة الفارسية في كتابه "المحاسن والأضداد". شد الرحال إلى بغداد، وهناك تصدّر للتدريس فبرز وتميز، وتولّى ديوان الرسائل للخليفة "المأمون".

## ثقافته واطلاعه

كان الجاحظ يميل منذ نعومة أظفاره ميلًا واضحًا إلى القراءة والمطالعة . وظلَّ هذا الميل متقدٌ في نفسه طيلة عمره، ويُحكى أنه لم يكن يقنع أو يكتفي بقراءة الكتاب والكتابين في اليوم الواحد، بل كان يستأجر مكتبات الورَّاقين ويبيت فيها للقراءة والنَّظر.

وقد أورد "ياقوت الحموي" قولاً لأحد معاصريه يُدعى "أبي هفَّان" يدلُّ على مدى شره الجاحظ بالقراءة، فقال فيه: "لم أر قطُّ ولا سمعت من أحبَّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنَّه لم يقع بيده كتاب قَطُّ إلا استوفى قراءته كائناً ما كان".

وقد وصفه "ابن يزداد" وصفًا يدل على سعة اطلاعه وحجم ثقافته، فيقول: "هو نسيج وَحْدِهِ في جميع العلوم؛ علم الكلام، والأخبار، والفتيا، والعربيَّة، وتأويل القرآن، وأيَّام العرب، مع ما فيه من الفصاحة."

**مرضه ووفاته**

عاش أكثر من تسعين سنة، نهل فيهم من تجارب الحياة، لكنّ المرض لا يُبقى شيئًا على حاله، فقد وصف الجاحظ مرضه فقال: "اصطلحت على جسدي الأضاد، إن أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي، وكان يقول أنا جانبي الأيسر مفلوج، فلو قرض بالمقاريض ما علمت به، ومن جانبي الأيمن منقرس فلو مر به الذباب لألمت".

وقد مات الجاحظ عام ٢٥٥ هجرية – كما روي عن قصة وفاته – تحت كتبه التي انهارت عليه.

**أشهر مؤلفاته**

- كتاب الحيوان.
- كتاب البخلاء.
- كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان.
- كتاب التاج في أخلاق الملوك.
- كتاب البيان والتبيين.
- كتاب الخسران المبين.
- كتاب المحاسن والأضداد.
- كتاب مفاخرة الجواري والغلمان

## مما نثره الجاحظ عن

## " الكتــاب "

الكِتاب وعاء مليء علمًا، وظَرف حُشي ظُرفًا، وإناء شُحن مزاحًا وجِدًّا، إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيى من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألْهتك طرائفه، وإن شئت أشجتك مواعظه، ومن لك بواعظ مُلْهٍ، وبزاجر مغرٍ، وبناسك فاتك، وبناطق أخرس.

ومتى رأيت بستانًا يُحمل في رَدَن، وروضة تقلب في حجر، وناطقًا ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء؟ ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى، آمن من الأرض، وأكتم للسر من صاحب السر، وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة.

ولا أعلم جارًا أبرَّ، ولا خليطًا أنصف، ولا رفيقًا أطوع، ولا معلِّمًا أخضع، ولا صاحبًا أظهر كفاية ولا أقل إملالًا وإبرامًا ولا أكثر أعجوبة وتصرُّفًا ولا أقل تصلُّفًا وتكلُّفًا ولا أبعد من مراء من كتاب.

ولا أعلم نتاجًا في حداثة سنه، وقرب ميلاده، ورخص ثمنه، وإمكان وجوده، يجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة، ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأذهان اللطيفة، ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة، ومن الأخبار عن القرون الماضية والبلاد المتنازحة والأمثال السائرة والأمم البائدة؛ ما يجمع لك الكِتاب.

صامت ما أسكتَّه، وبليغ ما استنطقته، ومن لك بمسامر لا يبتديك في حال شغلك ويدعوك في أوقات نشاطك، ولا يحوجك إلى التجمل له والتذمم منه.

والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجوَّد بيانك، وفخَّم ألفاظك، ونجح نفسك، وعمَّر صدرك، ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر، مع السلامة من الغرم، ومن كد الطلب، ومن الوقوف بباب المكتسب بالتعليم، ومن الجلوس بين يدي من أنت أفضل منه خلقًا وأكرم عِرقًا، ومع السلامة من مجالسة البُغَضاء ومقارنة الأغبياء.

قال ابن الجهم: «إذا غشيني النعاس في غير وقت نوم — وبئس الشيء النوم الفاضل عن الحاجة — تناولتُ كتابًا من كتب الحكمة، فأجد اهتزازي للفوائد، والأريحية التي تعتريني عند الظفر ببعض الحاجة، والذي يغشى قلبي من سرور الاستبانة؛ أشد إيقاظًا من هدة الهدم.

وإذا استحسنت الكتاب واستجدته، ورجوت منه الفائدة، ورأيت ذلك فيه، فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قلبه. وإن كان المصحف عظيم الحجم، كثير الورق، كثير العدد، فقد تم عيشي وكمل سروري.»

فالإنسان لا يعلم حتى يكثر سماعه، ولا بدَّ من أن تكون كتبه أكثر من سماعه، ولا يعلم ولا يجمع العلم حتى يكون الإنفاق عليه من ماله ألذ عنده من الإنفاق من مال عدوه، ومن لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذ عنده من عشق القيان لم يبلغ في العلم مبلغًا رضيًا، وليس ينتفع بإنفاقه حتى يؤثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابي فرسه باللبن على عياله، وحتى يؤمل في العلم ما يؤمل الأعرابي في فرسه.

## ثالثا: مـادة الإملاء:

**أولا: علامات الترقيم:** هي رموز اصطلاحية الهدف منها تنظيم القراءة والكتابة، وهي:

١- **الفاصلة (،)**، وتوضع فيما يلي:

- بين الجمل المتصلة المعنى، مثل: قلب المؤمن طاهر، ولا يعرف الحقد.

- بين أقسام الشيء الواحد، وبين المعطوفات، مثل: من أركان الصلاة: تكبيرة الإحرام، والقيام.

- بعد لفظ المُنادَى مثل: يا عليّ، اجتهد في دراستك.

- بين القَسَم وجوابه، مثل: والله، لأتصدقنّ.

- قبل كلمة (مثل) و (نحو)، كما في الأمثلة السابقة، واللاحقة.

٢- **الفاصلة المنقوطة (؛)**

- بين جملتين إحداهما سبب حدوث الأخرى، مثل: أحب الصلاة؛ لأنها نور حياتي، وأحافظ عليها؛ طلبا للأجر. ويكثر وضع الفاصلة المنقوطة قبل الكلمات المشعرة بالسبب والعلة، نحو: (لذلك، لأجل، لذا، ومن ثَمَّ، لِـ، لأن، لأنه، حيث إن، ولذا...).

٣- **النقطة (.)**

- في نهاية الفقرة أو الجمل التامة، مثل: الدين النصيحة.

٤- **النقطتان (:)**، وتوضع فيما يلي:

- بعد القول إن جاء بغير فاعل ظاهر أو بعد فاعله الظاهر، نحو: قال: إنه مجتهد، يقول الدكتور: إن الاختبار سهل.

- بين الشيء وأقسامه، مثل: السنة فصول أربعة: الصيف، والشتاء، والربيع، والخريف.

- قبل ما يفيد التعريف، نحو: الصلاة لغة: الدعاء.

٥- **علامة الحذف (...)**

للدلالة على كلام محذوف من النص، نحو: ومما قال الجاحظ في العصا: "... والدليل على أن العصا مأخوذ من أصل كريم، ومن معدن شريف، ومن المواضع التي لا يعيبها إلا جاهل، ولا يعترض عليها إلا معاند... اتخاذ سليمان –عليه السلام– العصا لخطبه، ولمقامه، وطول صلاته، وطول التلاوة والانتصاب...".

٦– **علامة الاستفهام (؟)**: بعد صيغة السؤال أو الاستفهام، مثل: ما مهنتك؟ بشرط وجود أداة الاستفهام وإلا فلا، نقول: اذكر أقسام الكلمة.

٧– **علامة التعجب والتأثر والانفعال(!)**

بعد جملة التعجب، أو ما دل على الفرح، والحزن، والاستغاثة، والدعاء، مثل:

ما أجمل أيام الربيع!، واحسرتاه!، النار النار!، واإسلاماه!

ملاحظة: في الاستفهام التعجبي تتجاور علامتان تشعران القارئ بأن الكاتب لا يقصد الاستفهام الحقيقي، ولكنه يستفهم متعجبا من شيء ما، نحو: أليس منكم رجل رشيد؟!

٨– **علامتا التنصيص** " "

يوضع بينهما كلام منقول نقلا مباشرا، مثل: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا ضرر، ولا ضرار".

٩– **الشرطة المعترضة** – –

توضع قبل وبعد الجملة الاعتراضية، مثل: إني– والحمد لله– بخير.

١٠– **القوسان المعقوفان: [ ]**

يوضع بينهما كلام ليس من النص أصلًا، أو زائد عليه، مثل: إن فلسفة شوبنهور [ فيلسوف ألماني مشهور] تشبه فلسفة أبي العلاء المعري.

كما يستعمله أهل التحقيق كثيرًا عندما يتدخلون في نص بالزيادة على الأصل تنبيهًا على أن تلك الزيادة من صنع المحقق، أو من عمل الباحث.

١١– **القوسان ()**

يوضع بينهما كلمة أو جملة تفسر كلمة غامضة سبقتها، مثل: الذهب الأسود (البترول) هو مصدر ثروة لبعض الدول.

أو الأرقام الواقعة في وسط الكلام، مثل: خرجت فرنسا مدحورة من الجزائر عام (١٩٦١م)، وتوفي الشافعي –رحمه الله– سنة (٢٠٤هـ). أو المصطلحات الأجنبية.

١٢– **الأقواس المزهرة { }**

يستعملان لحصر الآيات القرآنية الكريمة بينهما.

١٣– **الشرطة (–)**

بين العدد والمعدود، مثل: أقسام الكلمة ثلاثة: ١– الاسم ٢– الفعل ٣– الحرف.

وبين ركني الكلام إذا طال ركنه الأول، أي بين المبتدأ والخبر إذا طال المبتدأ بحيث يفضي إلى الإبهام، نحو:

إن محمدا الذي تفوق في العام الماضي على قرنائه، وسافر لنيل درجة الدكتوراه في طب الأسنان، وحصل على جائزة الباحث المتميز– مات اليوم.

.....

**ثانيـا: كتابـة الهمزة المتوسطـة و المتطرفـة:**

يقصد بالهمزة هي ذلك الشكل الحركي الذي يتم إضافته إلى أحد حروف العلة (ا–و–ي)، ولها العديد من الأنواع، فهناك همزتا القطع أو الوصل والهمزة المتطرفة والمتوسطة. تأتي همزتا القطع والوصل في بداية الكلمة، وهناك الهمزة المتوسطة التي تأتي في وسط الكلمة، وتأتيالهمزة المتطرفة في نهاية الكلمة.

**<u>الهمزة المتوسطة:</u>**

هي تلك الهمزة التي تأتي في وسط الكلمة، ويتم كتابتها بمقارنة حركتها مع حركة الحرف الذي يأتي قبلها، ثم تُكتب أعلى حرف علة يناسب الحركة الأقوى، مع العلم بأن ترتيب قوة الحركات من الأعلى إلى الأدنى هو كالتالي : الكسرة ثم الضمة ثم الفتحة ثم السكون.

## حالات الهمزة المتوسطة

مفردة على السطر :أن تكون مفتوحة وما قبلها ألف مثل قراءَة، أو مفتوحة وما قبلها واو مد مثل مقروءَة.

على الألف: كأن تكون مفتوحة وما قبلها مفتوح مثل سَأَلَ، أو مفتوحة وما قبلها ساكن مثل مسْأَلة، أو ساكنة وما قبلها مفتوح: فَأْس.

على الياء: أن تأتي مكسورة مثل طائِر، أو وقعت بعد كسر مثل السَيِّئَة، أو وقعت بعد ياء مد مثل مشِيئْة.

على الواو: إذا جاءت مضمومة وما قبلها ساكن مثل مَسْؤُول، أو مضمومة وما قبلها مفتوح مثل يَؤْمٌ، أو مضمومة وما قبلها مضموم مثل شُؤُون، أو ساكنة وما قبلها مضموم مثل رُؤْية، أو مفتوحة وما قبلها مضموم مثل سُؤَال.

### ١ كتابة الهمزة المتوسّطة على الألف:

تكتب الهمزة المتوسّطة على الألف بالمقارنة بين حركتها وحركة الحرف الذّي قبلها، فيجب أن تكون الفتحة أقوى الحركتين لكتابتها على الألف كما في الحالات التّالية:

**إذا كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح.**

مثال: تَأَمل، تَأَنى: (همزة متوسّطة كتبت على الألف لأن حركتها الفتحة وحركة الحرف الذّي قبلها الفتحة لذلك يناسبها الألف.

**إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح.**

مثال: (رَأْس، يَأْخذ: (همزة متوسّطة كتبت على الألف لأن حركتها السّكون وحركة الحرف الذّي قبلها الفتحة والفتحة أقوى من السّكون لذلك يناسبها الألف).

**إذا كانت مفتوحة وما قبلها ساكن.**

مثال: فجْأَة، مسْأَلة: (همزة متوسّطة كتبت على الألف لأن حركتها الفتحة وحركة الحرف الذّي قبلها السّكون والفتحة أقوى من السّكون لذلك يناسبها الألف.

**٢ _ كتابة الهمزة المتوسّطة على الواو :**

تكتب الهمزة المتوسطة على الواو بالمقارنة بين حركتها وحركة الحرف الذي قبلها، فيجب أن تكون الضّمّة أقوى الحركتين لكتابتها على الواو كما في الحالات التّالية:

**إذا كانت مضمومة وما قبلها مفتوح.**

مثال: رَؤُوف، نبَؤُه: (همزة متوسّطة كتبت على الواو لأن حركتها الضّمّة وحركة الحرف الذّي قبلها الفتحة والضّمّة أقوى من الفتحة لذلك يناسبها الواو.

**إذا كانت مضمومة وما قبلها ساكن.**

مثال: تفاؤُل، تشاؤُم: (همزة متوسّطة كتبت على الواو لأن حركتها الضّمّة وحركة الحرف الذّي قبلها السّكون والضّمّة أقوى من السّكون لذلك يناسبها الواو.

**إذا كانت مضمومة وما قبلها مضموم.**

مثال: كُؤُوس، شُؤُون: (همزة متوسّطة كتبت على الواو لأن حركتها الضّمّة وحركة الحرف الذّي قبلها الضّمّة لذلك يناسبها الواو.

**إذا كانت ساكنة وما قبلها مضموم.**

مثال: مُؤْلم، مُؤْتمر: (همزة متوسّطة كتبت على الواو لأن حركتها السّكون وحركة الحرف الذّي قبلها الضّمّة والضّمّة أقوى من السّكون لذلك يناسبها الواو.

**إذا كانت مفتوحة وما قبلها مضموم.**

مثال: مُؤَلف، الرُّؤَساء: (همزة متوسّطة كتبت على الواو لأن حركتها الفتحة وحركة الحرف الذّي قبلها الضّمّة والضّمّة أقوى من الفتحة لذلك يناسبها الواو)

**٣ _ كتابة الهمزة المتوسّطة على الياء (النَبْرة):**

تكتب الهمزة المتوسّطة على نبرة بالمقارنة بين حركتها وحركة الحرف الذي قبلها، فيجب أن تكون الكسرة أقوى الحركتين لكتابتها على الياء كما في الحالات التّالية:

**إذا كانت مكسورة وما قبلها ساكن.**

مثال: أَسْئِلة، قصائِد: (همزة متوسّطة كتبت على النبرة لأن حركتها الكسرة وحركة الحرف الذّي قبلها السّكون والكسرة أقوى من السّكون لذلك يناسبها النبرة.

**إذا كانت مكسورة وما قبلها مفتوح.**

مثال: رَئِيس، سَئِم: (همزة متوسّطة كتبت على النبرة لأن حركتها الكسرة وحركة الحرف الذّي قبلها الفتحة والكسرة أقوى من الفتحة لذلك يناسبها النبرة.

**إذا كانت مكسورة وما قبلها مضموم.**

مثال: سُئِل، وُئِد: (همزة متوسّطة كتبت على النبرة لأن حركتها الكسرة وحركة الحرف الذّي قبلها الضّمّة والكسرة أقوى من الضّمّة لذلك يناسبها النبرة.

**إذا كانت مكسورة وما قبلها مكسور.**

مثال: متّكِئِين، منشِئِين: (همزة متوسّطة كتبت على النبرة لأن حركتها الكسرة وحركة الحرف الذّي قبلها الكسرة لذلك يناسبها النبرة.

**إذا كانت مضمومة وما قبلها مكسور.**

مثال: قارِئُون، ناشِئُون: (همزة متوسّطة كتبت على النبرة لأن حركتها الضّمّة وحركة الحرف الذّي قبلها الكسرة والكسرة أقوى من الضّمّة لذلك يناسبها النبرة.

**إذا كانت مفتوحة وما قبلها مكسور.**

مثال: فِئَة، مِئَة: (همزة متوسّطة كتبت على النبرة لأن حركتها الفتحة وحركة الحرف الذّي قبلها الكسرة والكسرة أقوى من الفتحة لذلك يناسبها النبرة.

**<u>القاعدة العامة للهمزة المتوسطة</u>:**

إن جاءت الهمزة المتوسطة ساكنة كتبت بحرف يناسب حركة ما قبلها، وإن أتت متحركة تكتب بحرف يماثل حركتها، ويوجد للقاعدة بعض الشواذ، نرصدها في الحالات التالية:

إن جاءت الهمزة المتوسطة ساكنة فتكتب بحرف يناسب حركة ما قبلها مثل: بئر، رأس، كأس.

إن كانت الهمزة مفتوحة ومتحركة بعد حرف متحرك: ماثلت حركة ما قبلها مثل: رأب، رئاسة.

إن جاءت مفتوحة بعد حرف ساكن متوسط توسطًا حقيقيًا تكتب على الألف إذا لم تسبق بألف المد مثل: ييأس.

إن جاءت مفتوحة بعد حرف ساكن متوسط توسطًا حقيقيًا وبعد حرف مد ترسم منفردة مثل: ساءل.

إن جاءت شبه متوسطة بعد حرف ساكن ومتحركة ومفتوحة تكتب منفردة بعد حرف انفصال مثل: رأيت

## قواعد كتابة الهمزة المُتطرِّفة على السَّطر

ثمَّة قواعد بسيطة يمكنها أن تساعدك في معرفة كيفيَّة كتابة الهمزة المُتطرِّفة مُنفرِدة على السَّطر على وجه التَّمام، وهي:

### ١_تُكتَب الهمزة المُتطرِّفة على السَّطر إذا سُبِقت بأحد حروف العِلَّة

حروف العِلَّة في العربيَّة هي: الألف، والواو، والياء؛ فإذا كان الحرف الذي يسبق الهمزة المُتطرِّفة أحد هذه الحروف الثَّلاثة، فإنَّها تُكتَب مُنفردة على السَّطر؛ كما في قوله تعالى: **{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ}**؛ حيث كُتِبَت الهمزة المُتطرِّفة في كلمة "السَّماء" على السَّطر؛ لأنَّها سُبِقَت بحرف العِلَّة (الألف)، وكذلك في قوله تعالى: **{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ}**؛ حيث كُتِبَت الهمزة المُتطرِّفة في كلمة "قُروء" على السَّطر؛ لأنَّها سُبِقَت بحرف العِلَّة (الواو)، وأيضًا في قوله تعالى: **{إِنَّمَاالنَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الكُفرِ}**؛ حيث كُتِبَت الهمزة المُتطرِّفة في كلمة "النَّسِيء" على السَّطر؛ لأنَّها سُبِقَت بحرف العِلَّة (الياء).

### ٢_تُكتَب الهمزة المُتطرِّفة على السَّطر إذا سُبِقت بواو مُشدَّدة مضمومة

وهذه الحالة أمثلتها عزيزة نادرة لا تكاد تُوجَد في كُتُب المُصنِّفين في هذه المسائل؛ كما في كلمة (تبوُّء).

### ٣_تُكتَب الهمزة المُتطرِّفة على السَّطر إذا سُبِقت بحرف صحيح ساكن

ويُقصَد بالحرف الصَّحيح جميع الحروف العربيَّة (ما عدا حروف العِلَّة الثَّلاثة، وهي: الألف، والواو، والياء)، وقد جاء في كتاب الله العزيز ما يُثبِت هذه القاعدة؛ حيث قال تعالى: {**وَالأَنعامَ خَلَقَها لَكُم فيها دِفءٌ**}؛ فقد كُتِبَت الهمزة المُتطرِّفة في كلمة "دِفْء" على السَّطر؛ لأنَّها سُبِقَت بحرف صحيح ساكن.

**٤_تُكتَب الهمزة المُتطرِّفة على السَّطر عند التَّثنية إذا سُبِقَت بحرف لا يقبل الاتِّصال بما بعده**

في اللُّغة العربيَّة حروف لا تقبل أن تتَّصل بشيء بعدها، وهي: الدّال، والذال، والرّاء، والزّاي، والواو، فإن جاءت بعدها الهمزة؛ كما في كلمة **(جزء)**، وأردنا تثنيتها، فإنَّنا نكتب الهمزة على السَّطر، فتكون (جُزءان).

**٥_تُكتَب الهمزة المُتطرِّفة على نَبرة عند التَّثنية إذا سُبِقت بحرف يقبل الاتِّصال بما بعده**

وهنا تُكتَب الهمزة المُتطرِّفة على نَبرة كما في الاصطلاح الحديث؛ وذلك لأنَّ الهمزة سُبِقَت بحرف يقبل الاتِّصال بما بعده، وذلك في الحروف العربيَّة جميعها ما عدا الحروف التي تقدَّم بيانها في القاعدة السّابقة؛ كما في كلمة **(دفء)** إن أردنا تثنيتها؛ حيث تُكتَب (دِفئان)، وكلمة **(بُطء)** إن أردنا تثنيتها؛ حيث تُكتَب (بُطئان).